

شعور المسلم بفدائية لغة القرآن يفسح المجال لانتشارها في انحاء المعمور

للأستاذ عبد الرسول عبد النبي الفرحان

استاذ الاجتماعيات
(معهد كرزكان)
البحرين

اللغة العربية . ففي ايران على سبيل المثال تظهر لنا المطابع كل يوم مؤلفات عربية غاية في الاتقان وجودة الطبع في تفسير القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف ، ومختلف كتب الادب والتاريخ والشعر . وفي لواء خراسان توجد كلية اسلامية تدعى « كلية المعقول والمنقول » للدراسات الاسلامية واللغة العربية وآدابها . ومن بين اساتذتها مدرسون ايرانيون تبحروا في اللغة العربية، لكي يفهموا طلابهم امور دينهم الحنيف بواسطتها . فكل مسلم غير عربي سواء كان ايرانيا او هنديا او تركيا لابد له من تعلم اللغة العربية قبل الشروع في التفقه في الدين الاسلامي .

وقد اجاب شاعر النيل المرحوم حافظ ابراهيم حيث قال في شأن هذه اللغة العظيمة :

« وسعت كتاب الله لفظا وغاية »

وهكذا فالراي القائل بوجود علاقة بين الاسلام واللغة العربية ، رأي صائب لا شك فيه ، ولولا الاسلام كما تاتي لغة العربية ان تنتشر في العالم ، كما انه لو لم تكن اللغة العربية لغة القرآن ما انتشر الاسلام .

ومن جهة اخرى فالوعي الاسلامي والوازع الديني يقويان ويضعفان تبعا لما يعتري لغة الضاد من قوة وضعف . هذه حقيقة واضحة لا جدال فيها في كل بلد اسلامي .

ان اللغة العربية من لغات العالم الحية ، وهي لغة سامية ، يتكلم بها اكثر من مائة مليون عربي في انحاء المعمور ، وقد شرفها الله قدرا واعلاها منزلة ، فجعل القرآن ناطقا بها ، وهي لغة خالدة باقية ، خلود وبقاء القرآن ، لم يتسرب اليها دخيل كغيرها من اللغات ، اللهم الا ما شذ مما ليس له تاثير مباشر في اللغة ذاتها .

وبما ان اللغة العربية هي لغة القرآن المجيد ولغة الدراسات الاسلامية (تفسير وحديث واحكام ومختلف فروع الفقه وتشريع عقلي ونقلي) ، وعلى راسها علوم القرآن الكريم) ، فان دراسة ذلك يقضي الاعلام بها للتزود بأكبر رصيد ممكن من فقهها الواسع الكبير .

لا يمكن ، لاي مسلم عربي او اعجمي والحالة هذه ان يدرس الاسلام ويتعلم اصول الدين وفروعه الا بتعلم اللغة العربية .

فهذا التوافق والتلازم هو الذي سبب انتشار اللغة العربية في اجزاء كثيرة من العالم ، مثل ايران وتركيا (واربا الغربية ، سيما انجلترا وامريكا) واندونيسيا وافغانستان وغيرها ، ولا يخلو بلد فيه مسلمون الا وبه مركز اسلامي لتعليم القرآن الكريم واصول الدين الاسلامي الحنيف واحكامه ، ودراسة

جلي الارتباط الوثيق بين انتشار الاسلام ولغة العرب،
فصدرت هذه الكتب الى البلاد الاسلامية المختلفة
ليدرسها المسلمون ويفهموا دينهم الحنيف بواسطة
لغة القرآن الكريم ، وهكذا فان هذه اللغة خالدة
خلود الزمان ما دامت هي لغة القرآن الخالد
ودستور الاسلام الاكبر .

واللغة العربية مؤهلات ذاتية تجعلها لغة العلم
فضلا عن مميزاتها كلفة للشريعة والآداب فهي متعة
الآفاق ، غنية بمفرداتها ومترادفاتها
وكنائياتها وإيماءاتها وموادها التي وصفت دقائق
المعاني وبسائط الاشياء وأبعاض المركبات وجزئيات
المفردات وأرق الاحوال ، فلكل مفهوم كلمة ولكل حال
دلالة .

هذا بالإضافة الى مرونتها البالغة وقابليتها
الفياضة للنحت والاشتقاق .

واللغة التي يكون لها هذا الرصيد العظيم لا يمكن
ان يضيق لها مجال كلفة للفكر والعلم .

ان الفكر الاسلامي قد تأثر بلغة القرآن وان
المسلمين على اختلاف لغاتهم وقومياتهم قد عتوا
باللغة العربية أشد عناية ، ليتسنى لهم تلاوة القرآن
المجيد وتفسيره ودراسة الحديث النبوي الشريف
وفهمه ، وقد انكبوا على دراسة مختلف فروع هذه
اللغة من فلسفة ومنطق وبلاغة وبيان وبديع ونحو
وصرف ، وحتى علوم العروض ، ودرسوا أوزان
الشعر وقافيته وبحوره ، فاستطاعوا التمييز بين
غث الحديث وسمينه وبين الحديث الصحيح والموضوع
والشعر الركيك والجيد البليغ . نشطوا في ذلك
واتسعت اللغة وانتشرت آدابها . فظهرت طبقات
الشعراء والنحويين فكثرت الحديث وازدادت الرواية ،
ونشط التأليف في علم الرجال ، وكثر الجدل بين
العلماء ، وذلك في مختلف العصور الاسلامية ، كالعصر
الاموي والعصر العباسي الاول والثاني الى يومنا هذا.

فوجد كثيرا من الكتب الدينية الاسلامية
المطبوعة باللغة العربية ناطقة بفصيح لسانها وبديع
بيانها ، شاهدة على صدق قولنا ، مترجمة للاسلام
ومبادئه الراسخة وعقيدته الصالحة موضحة ببيان

